الموجبا فيما عند الله عز وجل والى تقسيم ثالث باعتبار الكفر والاسلام اشار
بقوله وان رايت بالعين المذكورة كافرا ولو حربيا وينبغي حمله على الذمي لان
الحربي مخاطب بقتله لانه مهدر الدم الا ان يقال ليس قتله واجبا وجوازه
لا ينافي ملاحظة الخاتمة التي اشار اليها المصنف والمقام يقتضي فرق استوى
التقادير ولو من خشيته قلت لا ادري عسى انه يسلم فيختم له بخير عمل
وفي نسخة العمل وهي ابلغ لان ال الكمال بان يموت على الاسلام لان هذا هو
المراد بخاتمة خير العمل والاسلام غير العمل او خير العمل وينسل يخرج
باسلامه في الجاب ما قبله من ذنوبه كلها كما تنسل الشعر من العجين
وهذا امثل ويحتمل وروده في الاثر وفي الحديث الاسلام يجب ما قبله
وعلى سبيل الحكاية تقول مخاطبا لنفسك واما انا والعياذ بالله تعالى
وهذا كما في نسخة ينبغي ذكره عنه اسناد شيء الى النفس لا يليق ولو كان على سبيل
الحكاية فعسى ان يضلني الله فاكفر الكفر الحقيقي الاكبر لا كفران النعمة الاصغر ولذا
عطف عليه عطف تفسير قوله ويختم لي بشر العمل اذ اشر الكفر الذي هو ضد
الاسلام وهذا المزج والبيان حكمة العدول الى الواو في ويختم دون الفا وما احسنها
في قوله فيكون غدا اهو عند الله من المقربين واما انا والعياذ بالله من المبعدين
بتشديد العين للمقابلة او تخفيفها لان اصل المقصود حاصل به ولا يخرج الكبر
من قلبك الا بان تعرف وتعلم ان الكبير من هو اكبر عند الله وتجري على مقتضى
من المعرفة والعلم وذلك اي هذا العرفان والعلم وانكشاف الكبير وتمييزه
عن غيره موقوف على الخاتمة وهو اي الموقوف المختوم به على عمل الاسلام
او ضده والعياذ بالله تعالى مشكوك فيه لا يجزم فيه بشيء ولا يتيقن الا عن
معصوم ونحوه واذا كان كذلك فيشغلك خوف سوء الخاتمة المشغل لاكابر العارفين
عن ان تتكبر مع الشك فيها هل هي حسنة ام لا على عباد الله متعلق بتتكبر
ويقينك وايمانك في الحال لا يناقض يجوز ترك التعبير في الاستقبال ولهذا
اجتمع ايمتنا ومن وافقهم الى ان يقال انا مؤمن ان شاء الله تعالى تبركا او بحسب
هذا التجويز والمسئلة ذات بسط وتحرير وان ذهب بعض المحققين فيها
الى ان الخلاف بيننا وبين الحنفية لفظي وبرهن عليه بما ليس هذا محل بيانه والى
علة التجويز او دليله اشار بقوله فان الله تعالى مقلب القلوب يهدي من
يشاء قبل الموت او بعده ويضل من يشاء كذلك لا راد لامره ولا معقب لحكمه يفعل ما
يشاء ويحكم ما يريد حكيم عليم بمصالح العباد ولذا في الكبر والعجب العلاج يتلقى من
احيائه وكتابي في الاخلاق ونحوهما قال بعضهم لمعجب مختال على سبيل
التداوي له بالمقال ولعله كان من ارباب الاحوال اولك نطفة مذره واخرك
جيفة قذره وانت بينهما تحمل العذره ومن هذا اشاره كيف يعجب ويتكبر
ويختال وقال اخر من خرج من مخرج البول مرتين كيف يعجب يشير الى مخرج

بتنكبر

جواليم

بول ابيه وبول امه والاخبار الاحاديث والاثار في الحسد والرياء و
العجب كثيرة شهيرة ويكفيك ايها المسكين فيها اي في الثلاثة وتعاديها
حديث وفي القياس خبر واحد في الباب جامع لمقاصدها التي
يقصدها اولوا الالباب فقد روي بالبنا للمفعول وفيه اشعار لضعف
المروي عن الامام العظيم الشهير عبد الله بن المبارك وهو المراد اذا اطلق
وان يريد اخوه قيل محمد بن المبارك وكلاهما في غاية الجلالة وان قيل
ان محمدا اجل من عبد الله وترجمهما في تاريخ الاسلام الذهبي في مناقب
الاخبار مستوفا واستوفيتها في كتابي عقود الطايف في محاسن الطايف
باسناده اي باسناد عبد الله في كتاب الزهد عن رجل لم يسم عن معاذ
بن جبل رضي الله عنه قال لمعاذ المذكور عند سؤاله عن هذا الحديث الطويل
الذي خرجه جماعة حفاظ على ما قاله المنذري في الترغيب والترهيب رواه
ابن حبان في غير الصحيح والحاكم وغيرهما وروي عن علي وغيره
ثم قال المنذري وبالجملة فاثار الوضع ظاهرة عليه في جميع طرقه وجميع
الفاظه انتهى ولم اجده في مسند معاذ في كتاب الحافظ السيوطي جمع الجوامع
الذي جمع فاوعى ولا في ذيل جامعه الصغير في حرف البا مظنته وسكوت
اولئك الحفاظ عن الحكم عليه بالوضع قد يدل على ضعفه لا وضعه عندهم
ويشهد لسلامته من الوضع عندهم قول المنذري لكن فاثار الوضع الى اخره في جميع
طرقه لان الضعيف يكفي في الترهيب كالترغيب خصوصا والمصنف حجة الاسلام
هو الحجة لكني راجعت بعض مشايخي الحفاظ المحققين فيه وذكرت له كلام المنذري
فقال المعول عليه فقلت انه رواه من الحفاظ فلان وفلان وعلامات له
فقال وان كان فانه وقع في غير رواياتهم الموضوع وراجعت اخر فقال حديث
معاذ المذكور وان لم يثبت بهذه الالفاظ على سبيل المجموع فقد جاءت منه قطع في
روايات ثابتة رواية في ذم الحسد ورواية في ذم العجب ورواية في ذم
الكبر انتهى والحاصل انه بجمع هذه الالفاظ على هذا السياق والذي اورده
المصنف لم يثبت بحسب ما هو ظاهر في كتب الحفاظ النقاد الذابين عن السنة
الغراء وقولي لم يثبت الى اخره لا يمنع وروده من طريق ضعيفة يعمل بها في
الفضايل حدثني وتسلسله اخبرني وانبأني عند طايفة وفرقت بين الثلاثة
حديثا نبويا سمعته شفاها بلا واسطة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الرجل فبكا معاذ بن جبل حتى ظننت انه لا يسكت لكثرة بكائه وغلبة
دواعيه ثم قال يعني معاذا وفي هذا دلالة على التراخي بين القول وبين
البكا وتراخي كل شيء بحسبه ويحتمل انها بمعنى الفا وفي رواية المنذري سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وفي رواية قال لي يا معاذ والخطاب
له ولمن في معناه من كل مكلف قلت لبيك بابي انت وامي قال رسول الله

طابقه لعلمه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)